ISSN: 2253-0347
مجلــة علوم الإنسان والمجتمع
Journal of Human and Society sciences
EISSN: 2602-781X
المجلد: 10 / العدد: 03 / السنة: 2021 / ص ص: 373 -388

مكانة المعرفة في فلسفة لايبنتز

The Place of Knowledge in Leibniz's Philosophy

تاريخ الإرسال: 17 /06/ 2021 تاريخ القبول: 07/07/ 2021 تاريخ النشر: 2021/09/18

علي تتيات

جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، *Email :* alitataiat@yahoo.fr

الملخص:

يعتبر "**لايبنتز**" من أكثر الفلاسفةإسهاماً في العلم والفلسفة للحقبة الحديثة، وقد كانت له أراء حول قضايا في مجالات مختلفة، وقد دعا إلى تبني لغة عالمية علمية لمجاراة الفكر الإنساني. وقد بدأ إهتمام 'لايبنتز' بالمسائل العلمية في وقت مبكر من حياته، ففي سن الخامسة عشرة من عمره أولى عناية كبيرة للأراء العلمية لكبار العلماء من أمثال غاليلي، وليوناردو ديفنشي وبيكون وديكارت وغيرهم.

تهدف دراستنا إلى إبراز مكانة المعرفة في فلسفة "لايبنتز"، من خلال التطرق الى نظرته واسهاماته في الموضوع، وقد خلصت الدراسة الى أن 'لايبنتز' تأثر كثيراً بالفلاسفة السابقين له وخاصة ديكارت وسبينوزا، كما استنتجنا أن معرفة 'لايبنتز' تميّزت بعلميتها واعتدالها وبتمهيدها لظهور الفلسفة النقدية لاحقاً.

الكلمات المفتاحية: لايبنتز؛ ديكارت؛ المعرفة؛ الفلسفة؛ العصر الحديث.

المؤلف المرسل: علي تتيات، *Email :* alitataiat@yahoo.fr

Abstract:

Leibniz was considered one of the most important contributors to science and philosophyin modern age. He had opinions on issues in various fields, and he called for the adoption of a scientific international language to keep pace with human thought. Leibniz's
interest in scientific issues began early in his life. At the age of fifteen, he paid great attention to the scientific opinions of great scientists such as Galilei, Leonardo Da Vinci, Bacon, Descartes and others.

Our study aims to highlight the place of knowledge in the philosophy of 'Leibniz', by addressing his view and contributions to the subject, and the study concluded that 'Leibniz' was greatly influenced by his previous philosophers, especially Descartes and Spinoza. We also concluded that 'Leibniz's knowledge' was distinguished by its scholarship and moderation, and by its introduction to the later emergence of critical philosophy.

Keywords: Leibniz; Descartes; knowledge; philosophy; the modern age

مقدمة:

إنّ أسمى غاية في النهل من المعرفة تكمن البحث عن أصل الفكر الانساني والسعي الى تطويره ومحاولة القضاء على الجهل ومظاهره، فالبحث المعرفي يدل على رغبة جامحة في الرقي بالمجتمع، وهذا درب الفلاسفة في مختلف عصور الفلسفة، إذ أنّ أغلبهم عملوا على كشف أسرار المعرفة الانسانية من خلال البحث في سياق: هل الانسان يعرف كيف يعرف، وما طبيعة معرفته؟

وفي هذا الاطار، يُعتبر ""لايبنتز""(غوتفريد فلهايم) الفيلسوف الألماني من ضمن مجموعة الفلاسفة الذين اهتموا بالمعرفة، فقد تبنى مبكرا مبدأ عقلانية المعرفة الانسانية من خلال التأكيد على دور العقل الإنساني في البناء المعرفي من خلال الاعتماد على المبادئ الأولية والافكار الفطرية الاساسية بحسب اعتقاده في البناء الهرمي المعرفي.

وجديرٌ بالذكر أن ""لايبنتز"" لم يكن متطرفاً باعتقاده المعرفي، بل أعطى أهمية للجانب الحسّي أو التجريبي رغم دوره الثانوي، وهذا ما يغيب عند الفلاسفة العقليين الذين سبقوه، خاصة "ديكارت" الذي تطرّف في عقلانية المعرفة من خلال قوله (انا اشك ، انا افكر اذن أنا موجود) .

كما ربط ""لايبنتز"" معرفتنا بالازمان، فالماضي مرتبط بالحاضر والمستقبل، كما يرى أنّ المعرفة الانسانية ليست فجائية الانتقال وانما متجزئة بالادراكات المتناهية في الصغر، علماً أنّ فلسفة ""لايبنتز"" مختزلة بمصطلح فلسفي (موناد) الجوهر الاساسي لكل ماهو موجود وعلى هذا الأساس يرى ""لايبنتز"" أن معرفتنا ليست متعددة المستويات ولا تقتصر على مستوى واحد. (حسيبة، 1979، صفحة 92).

وفيما يلي سنحاول إستعراض النقاط المذكورة بشيء من التفصيل والتمحيص، وسيأتي معنا لاحقا أنّ ""لايبنتز"" قدّم الموضوع بطريقة علمية فلسفية منفتحة تركت أثرا مهما عند الفلاسفة من بعده خصوصا "كانت". ورغم أنّ الفلاسفة الباحثين في المعرفة تبحّروا في في محاولة الاجابة عن مختلف الأسئلة الفلسفية، إلاّ أنّ موضوع بحثنا سيقتصر على دور ونظرة ""لايبنتز"" من خلال تركيزه على عقلانية المعرفة الانسانية، وسنسعى لابراز القصد من تدريسية في جامعة دهوك الانساني من خلال العمل على تحرير الفكر من الغموض.

2. عقلانية المعرفة الانسانية وتجريبيتها:

التساؤل الذي طالما يفرض نفسه يكمن في كيفية تعرف الانسان على العالم المحيط من حوله، هل يتعرف عليه بالحواس أم بالعقل أم بكلاهما؟

1.2 المذهب العقلي:

يؤكد أصحاب هذا الطرح أنّ العقل باعتباره المصدر الوحيد للمعرفة الانسانية، من خلال ما يوجد فيه من مبادئ أولية وضرورية إذ لا يمكن إدراك المعرفة بدونها، فمن خلالها (المبادئ) يتعرف الانسان على العالم الخارجي دون الاعتماد على هذا الأخير،

أي دون تجريب. وتتميز هذه المبادئ الفطرية بكونها مشتركة بين جميع الأفراد، وهي ضرورية، صادقة وسابقة عن كل تجربة، فالعقل البشري حسب رأي اصحاب هذا المذهب قادر على معرفة هذه الحقائق بالاعتماد على قدراته الذاتية فقط.

وبعد توضيح القصد من هذا الاتجاه لابد من بيان أن هذا الفكر ظهر كاتجاه مستقل على يد الفيلسوف الفرنسي "ديكارت" (ابو الفلسفة الحديثة) حيث أكد على ان العقل واحد عند جميع الناس والاختلاف الفكري ليس الا نتيجة الاستخدام المختلف لإمكانيات هذا العقل. فقد أكد على عقلانية المعرفة الانسانية من خلال قوله (انا اشك، انا افكر اذن انا موجود). وتابع في نفس سياق "ديكارت" الفيلسوف الهولندي "سبينوزا" الذي اعتبر الوضوح العقلي معيارا للحقيقة (مصطفى ابراهيم، 2000) فقد حاول سبينوزا بفلسفته رد كل حقيقة فلسفية الى نوع من القضايا المترابطة في نسق استنباطي. وبهذه الطريقة عمل على الرفع من مقام المعرفة العقلية المؤسسة على العقل وحده (مدكور، 1983).

فالمعرفة السبينوزية قائمة على صفاء الذهن. وجاء ""لايبنتز"" بعد "سبينوز" داعما لهذا النهج وليس متعصبا له، فالمذهب التجريبي قائم على أساس أن التجربة هي المصدر النهائي لكل معرفة إنسانية، فهذا المبدأ يتبنى طرح أنّ الأبواب الوحيدة للمعرفة هي الحواس، فليس هناك أي فكرة في العقل إلاّ ومرّت من الحس أولا عكس ما اكد عليه اصحاب المذهب العقلي (وهبة، 2009، صفحة 150)، هذا المذهب نشأ كردة فعل على المذهب العقلي، وكان أول فيلسوف دعا إلى الاعتماد على التجربة هو "جون لوك". حيث أعلن هذا الفيلسوف رفضه لمبادي المذهب العقلي وأنكر أوليّة المعرفة الانسانية واسبقيتها على التجربة (عبد المعطي هادي، لايبنتز فيلسوف الذرة الروحية، 1970)، فهذا الفيلسوف أكد بفلسفته على أن كل الأفكار الموجودة في ذهن الانسان تعود الى مصدر واحد هو التجربة فقط، ويرى أنّ الإنسان لا يبدا في التفكير إلاّ حالما يبدأ في الاحساس فالاحساس سابق على التفكير، وليس هناك شيء في العقل مالم يكن قبل ذلك في الحس.

وبعد "لوك" جاء "جورج باركلي" الفيلسوف التجريبي المتطرف في فكره، حيث يؤكد هذا الفيلسوف على أن جميع افكارنا تستمد ذاتها من العالم الخارجي، أنّ أي شئ ليس له معنى الا بالتجربة ومن خلالها، فوجود الشيء وادراك هذا الشئ بالحواس شيءٌ واحد (حسيبة، 1979).

بعد "باركلي" أكمل مسير المنهج التجريبي "ديفيد هيوم" الذي كان فيلسوفا تجريبيا بكل ما تعنيه الكلمة، فقد اكد كما السابقين له على أن التجربة هي المصدر الوحيد للمعرفة، فكل معرفة عقلية باعتقاده يمكن ارجاعها إلى اصول حسية. كما أنّ منهجه قائم على تقسيم المعرفة الانسانية الى:

- **الانطباعات:** تسبق الافكار وتشمل الاحساسات و المشاعر وتتميز بالحيوية والقوة والوضوح.

- **الافكار:** تشمل ما تخلقه الانطباعات من تصورات ذهنية، وهي ليست إلاّ صورة باهتة للانطباعات (وهبة، 2009)، ويقول "هيوم" في هذا الصدد "هكذا تكون افكارنا التي هي ادراكات خافتة صور تحاكي انطباعاتنا التي هي ادراكات ناصعة". وهكذا نلاحظ أن العصر الحديث من الفلسفة تميز بالاهتمام المعرفي من حيث التساؤل عن الإمكان والمصدر وطبيعة المعرفة. حيث نلاحظ تنوع في آراء الفلاسفة وبما أن موضوع بحثنا يتمحور حول المعرفة في فلسفة ""لايبنتز"" فبوسعنا القول إن هذا الأخير كان فيلسوفا عقلانيا، لكن إلى أي حد كانت عقلانيته؟ وما كان موقفه من الاتجاه المعارض لفكره العقلي التجريبي؟ هذا ما سيأتي معنا لاحقاً في هذه الدراسة.

المونـاد* لفظ يوناني الأصل (المونـاس) يشير الى الوحدة، فهو جوهر بسيط لا أجزاء له يدخل في تكوين المركب، بينما يتكون هذا الأخير من تجمع الجواهر البسيطة (لايبنتز، المبادئ العقلية للطبيعة والفضل الالهي، 1974، صفحة 91)، والبسيط منها ينشأ بالخلق ويفسد بالفناء، أما المركب فينشأ من تجمع الأجزاء ويفسد من انفصالها

* أطلق لايبنتز على المونـاد اسم اخر وهو الانتلخيا

(لايبنتز، المونادولوجيا، 1974، صفحة 115). ولل‌مون‌اد صف‌ات مت‌عددة من‌ها أن‌ها تتغير بشكل مستمر، وتغيرها يكون داخليا فليس "للموناد نوافذ يمكن من خلالها أن ينفذ اليها الشيء أو يخرج منها" (لايبنتز، المبادئ العقلية للطبيعة والفضل الالهي، 1974، صفحة 139)، وبحديثنا عن التغيير جدير بالذكر أنه الى جانب مبدأ التغيير هناك طابع خاص للموناد وهو الادراك والنزوع وهما يمثلان مبدأ تغيرها الداخلي (لايبنتز، المونادولوجيا، 1974، صفحة 92).

وعلى الرغم من أن كل تغيرات الموناد داخلية لكونها ليس لها نوافذ إلا أن لكل موناد منظور

خاص يعكس من خلاله العالم فهو اشبه بمرأة (نظمي، 1988، صفحة 33)، وفي تأكيده لهذا الامر يقول "لايبنتز" "إن كل جوهر فرد يعبر عن كل العالم بطريقته الخاصة كما أن فكرته تتضمن كل احداثه التي تعود اليه من الاشياء الخارجية" (السكري، 1999، صفحة 32)، والرغم اتصاف كل موناد بهذه السمات الا أن هذا لا يعني أن جميع المونادات متشابهة تمام التشابه، واختلافهما يكون كيفيا وليس كميا وفقا لمبدأ هوية اللامتميزات (عبد الفتاح امام، ب ت، صفحة 203)، ووفقا لهذا الاختلاف انقسمت المونادات حسب "لايبنتز" إلى (المونادات العارية عن الشعور، والمونادات الحاصلة على الشعور، المونادات الشاعرة بذاتها).

3. المعرفة عند ا"لايبنتز"

كما تم التطرق إليه أعلاه، فإنّ فلاسفة العصر الحديث تميزوا بالبحث عن المعرفة الانسانية، وهو نهج "لايبنتز"، ومن خلال استقرائنا لفلسفة هذا الأخير وجدنا أنه طرح فكرا جديدا وهو (الموناد)، وحيث أنّ للموناد دور في تحديد مصدر المعرفة الانسانية لبيان هذا الامر، يجب أولا أن نبين القصد من (الموناد).

وتأسيسا لما تم ذكره سابقا، وتحديدا (الموناد لانوافذ له) نجد أن "لايبنتز" يؤكد على المعرفة الفطرية وذلك لعدم وجود نوافذ في الموناد فهي مغلقة لا تدخل اليها المعارف ولا تخرج منها (لايبنتز، المبادئ العقلية للطبيعة والفضل الالهي، 1974، صفحة

121)، في حين نجد من ناحية أخرى تأكيد "لايبنتز" على أن المونـاد مرآة صغيرة للعالم، فكل موناد مرآة صغيرة للوجود، والمقصود بالمرآة هنا هو أنّ كل موناد يتعرف على الآخر، فيكون بمثابة مرآة يرى الموناد نفسه وغيره من خلالها. وبالمقابل يعكس الموناد العالم من زاويته الخاصة بمعنى أن المعرفة الانسانية حسيّة فالموناد ينطبع بما حوله من وقائع وأشياء حسيّة (عبد المعطي هادي، لايبنتز فيلسوف الذرة الروحية، 1970، صفحة 462)، ويقول لايبنتز في هذا المجال "إن كل موناد مرآة حية قادرة على الفعل الباطن، تمثل العالم من وجهة نظرها، كما تخضع لنفس النظام الذي يخضع له" (لايبنتز، المبادئ العقلية للطبيعة والفضل الالهي، 1974، صفحة 94). هنا نطرح سؤالا مفاده ما مصدر المعرفة الانسانية؟

لكن قبل أن نجيب عن السؤال، علينا تقديم تعريف "لايبنتز" للمعرفة، فهي "العلاقة بين الأفكار أو بين الحدود أو بين القضايا، المعرفة بمعنى تفسير أو وصف الاشياء أو تفسير الأفكار أو القضايا أو الحقائق (لايبنتز، ابحاث جديدة في الفهم الانسانى، 1973، صفحة 99)، وبهذا الخصوص وجب أن نبين امرا آخر عن المونادات التي تلعب دور مهم في نظرية "لايبنتز" المعرفية وهي أن ادراكات المونادات ليست على مستوى واحد من الغموض والوضوح فمثلا النفس الإنسانية أو العاقلة تكون ادراكاتها اكثر وضوحا وتحديدا، في حين أن النفس الحيوانية تكون درجات وضوحها أقل من الاولى، أما النفس النباتية فادراكاتها غير محددة وواضحة، وعلى هذا الأساس نستنتج أن الكائنات أو المونادات المنتشرة في العالم ليست على مستوى واحد من الادراك والمعرفة (ابو دية، 2009، صفحة 185)، وهذا التباين بين الادراك يعبر عن الحالة الخاصة لكل موناد بمعنى انها قائمة على مبدأ داخلي منبعث من صميم الموناد وأساس هذا المبدأ هو التغير والشغف المستمرين، إذ ليس هناك كائنان متشابهان و غير متميزان (عبد المعطي هادي، لايبنتز فيلسوف الذرة الروحية، 1970، صفحة 291)، ومن ناحية أخرى تقوم على اثار حسية آتية من العالم الخارجي من حيث تمثيلاتها و عكسها من خلال مرآته.

وانطلاقا من هذا الاستنتاج، نعمل على الاجابة على السؤال المطروح سابقا عن طبيعة المعرفة، فنقول إن المعرفة عند "لايبنتز" فطرية تنبثق من داخل الموناد فأفكارنا حسب قول "لايبنتز" تكون أصلا في ذهننا وافكارنا نفسها تأتينا من أعماقنا، دون أن يكون للمخلوقات الأخرى أي أثر مباشر على الروح، طبعا أساس يقيننا بالنسبة للحقائق الكلية أو الخالدة يكون من الأفكار نفسها المستقلة عن الحواس. (لايبنتز، ابحاث جديدة في الفهم الانسانى، 1973، صفحة 179). فالنفس الانسانية موناد، لذلك لا تأتي معرفتنا من الخارج، كما أنها لا تتأثر باي جوهر او موناد اخر، كما أنّ معرفة الذهن الانساني تتولد من داخله، فهو ليس فراغا يمكن أن يمتلئ بطريقة تدريجية، بل هو قوة أو حياة تنمو وتتطور وتكشف عن الذات الداخلية (طعمة، 1965، صفحة 90). فالطريق الأساسي للمعرفة هو العقل حسب رأي "لايبنتز" لما يحتويه من افكار كامنة فيه بالقوة (مصطفى ابراهيم، 2000، صفحة 231).

لكن هنا لا تكون المعرفة مكتملة بل يضيف اليها "لايبنتز" الحسّ، فالمعرفة مكتسبة ايضا تتأثر بالمادة الخام التي تأتي من العالم الخارجي من خلال انعكاساتها، ويؤكد "لايبنتز" على هذا الامر بقوله أنّ المرء يستطيع أن يقول أيضا أننا نستلم أو نتلقى المعرفة من الخارج خلال قوة الحواس لأن بعض الاشياء الخارجية تعتبر أكثر وضوحا من العلة التي توجه عقولنا الى افكار معينة (لايبنتز، ابحاث جديدة في الفهم الانسانى، 1973، صفحة 179)، والاحساس يساعد العقل على تحويل الأفكار الكامنة فيه من القوة الى الفعل، بمعنى أن الموناد يتقبل باستمرار الانطباعات التي تأتي من الخارج عن طريق الحواس ثم يحيل هذه الانطباعات بفضل ما لديه من قوة ونشاط الى افكار ومعارف (عبد المعطي هادي، لايبنتز فيلسوف الذرة الروحية، 1970، صفحة 248).

وبهذا الخصوص يقول "لايبنتز" "افكار الصفات الحسيّة تكون غامضة، والقدرات التي يجب أن تنتجها لا تزودناإلاّ بأفكار يكتنفها الغموض، لذلك لن نستطيع معرفة روابط هذه الافكار إلا بواسطة التجربة" (عبد الفتاح امام، ب ت، صفحة 299)، فالمعرفة عند "لايبنتز" لا يمكن أن تكون مكتسبة فحسب لأننا أثبتنا سابقا أن

الموناد لا نوافذ له وأن كانت مرأة تعكس العالم. ايضا لا يمكن أن تكون فطرية وحسب لأنها مرأة وأن كانت بدون نوافذ، بمعنى أنّ المعرفة ال"لايبنتز"ية فطرية ومكتسبة في نفس الوقت، ويرفض وجود أي تعارض بين هذين النوعين من المعرفة، وبالتالي فهو بفلسفته اتخذ موقف معارض لتعصب الفكرين السائدين بعصره، الاول النظرية الديكارتية التي تؤكد أن المعرفة فطرية ونظرية وتلك التي تؤكد على المعرفة مكتسبة (عبد الفتاح امام، ب ت).

كما أقرّ "لايبنتز" بفلسفته بصعوبة الادراك الصحيح أو اتمام المعرفة الصحيحة عند أولئك الذين لا يؤمنون بوجود جانبين للمعرفة فيقول "الصعوبة الباقية هي بالنسبة لأولئك الذين لا يريدون تخيل الا ما هو معقول، كأنهم يريدون رؤية الأصوات أو استماع الالوان وهم ينكرون وجود كل ما ليس ممتد" (لايبنتز، ابحاث جديدة في الفهم الانسانى، 1973، صفحة 164)، فالمعرفة اذن عند "لايبنتز" فطرية لكونها موجودة من القوة الى الفعل والأمر الذي يخرجها من القوة الى الفعل هي الاثارات الحسيّة، أي أنّ للانسان أفكار فطرية موجودة بالقوة منذ الولادة ولأجل تحقيقها بالفعل يحتاج الى محفّز وهذا المحفّز هو الاثارات الحسية الموجودة في العالم الخارجي. ولتأكيد ما تم ذكره، قدّم لنا "لايبنتز" مثال توضيحي وهو أن حقائق الاعداد موجودة فينا بالفطرة لكن هذا لا يمنعنا من تعلمها، وكذلك الأمر بالنسبة للعلوم الأكثر تعقيدا بالرغم من كون معرفتنا بها مكتسبة وتجريبية إلا أن معرفتنا الفطرية لهذه العلوم كامنة في نفوسنا، فهذه العلوم لاتكون واضحة ومتميزة منذ بدء معرفتنا، بل تبدو في بادء الأمر مختلفة وغامضة فهي لا تكتسب الوضوح والتمييز الا عندما تصبح موضوع تفكير الذهن الانساني، لهذا رفض "لايبنتز" أي تعارض بين المعرفة الفطرية والمكتسبة (لايبنتز، ابحاث جديدة في الفهم الانسانى، 1973، صفحة 63)، ويقدم "لايبنتز" مثال رائع لترابط العقل والحواس بقوله "شكل المرآة تجمع كل الاشعة المتوازية في نقطة باعتبارها بؤرة، فمن الممكن أن نجد العديد من الصفات لهذه المرآة قبل أن نعرف تركيبها، ولكننا سنظل غير متأكدين بالنسبة للكثير من الارتباطات التي يمكن أن نحصل عليها الى أن نجد ما يدل على التكوين الداخلي للجواهر أي تركيب هذا الشكل في المرآة

والذي سيكون مفتاحا للمعرفة التالية" (لايبنتز، ابحاث جديدة في الفهم الانسانى، 1973، صفحة 193). أي لا تتم المعرفة الصحيحة ولا نستطيع أن ننتقل إلى معرفة أخرى إلا من خلال اتمام معرفتنا بالاشياء بالجمع بين الفكر والواقع. قبل أن نختم موضوع المعرفة عند "لايبنتز" جدير بالتنويه أن معارفنا تتميز بالترابط فتصوراتنا الذهنية مترابطة ارتباطا وثيقة بحيث يشير الماضي إلى الحاضر والحاضر الى المستقبل، بمعنى أن أفكارنا وتصوراتنا تترتب في سلسلة متصلة من الحلقات، ويضيف ا"لايبنتز": "كما يحدث عندما نفحص السلسلة من خلال حلقاتها، أو معاينة كل حلقة منها لنرى ان كانت قوية، ونعتمد على القياس باليد حتى لا نفغل احداها، وعندئذ نتأكد من صلاحية السلسلة" (لايبنتز، ابحاث جديدة في الفهم الانسانى، 1973، صفحة 49). فكل موناد يحتوي في داخله على ماضيه وينتقل من الحاضر الى المستقبل. و بهذا الخصوص يضيف "لايبنتز" قائلاً: " فالحاضر يحمل المستقبل في احشائه، والمستقبل يمكن أن يقرأ من صفحات الماضي، والبعيد يعبر عنه القريب" (حسيبة، 1979).

4. مستويات المعرفة

من المواضيع المرتبطة بالمعرفة ال"لايبنتز"ية هو أن للمعرفة مستويات، ومستوياتها متوقفة على اساس وجود افكار بالقوة وانتقالها من القوة الى الفعل عن طريق مثير حسي او تجريبي (مصطفى ابراهيم، 2000)، وهنا "لايبنتز" يؤكد بنظريته المعرفية على وجود حقيقتين لا يمكن تحتملان الشك: الاولى اننا نفكر والثانية أن افكارنا مختلفة اختلافا كبيرا. فالأولى ينتج عنها اننا موجودون (الأفكار الفطرية)، والثانية ينتج عنها وجود العالم الخارجي المخالف لأنفسنا، وهو علة ما في افكارنا من اختلاف. فالحقائق المعرفية نوعان

1.4 الحقائق او الافكار الضرورية او حقائق العقل:

تمتاز بالوضوح والتميز ونقيضها يؤدي إلى التناقض، وهي نابعة من انفسنا وتشير الى اليقين المطلق فهي كما يقول "لايبنتز" "الافكار تكون أصلا في ذهننا وان افكارنا نفسها تأتينا من اعماقنا دون أن يكون للمخلوقات الاخرى اثر مباشر على الروح، طبعا

اساس يقيننا بالنسبة للحقائق الكلية او الخالدة يكون في الأفكار نفسها مستقلة عن الحواس (وهبة، 2009، صفحة 127). وتحتاج فقط إلى الدليل القبلي غير المعتمد على التجربة، فهي متصلة بحالات العقل، وتعتمد على مبدأ عدم التناقض فتستند على هذا المبدأ للبحث عن حقائق الرياضية الضرورية ووجود الله (طعمة، 1965، صفحة 95)، وفي تأكيده لهذا الرأي يقول "لايبنتز": " أعلى درجات المعرفة هي المعرفة الحدسية التي تعتمد على الادراك المباشر لاتفاق فكرتين دون تدخل اية فكرة اخرى وهي الاوضح والاكثر يقينا وتمدنا بالحقائق الأولية سواء منها ضرورية أو عرضية" (حسيبة، 1979). ولذكرنا هنا مبدأ عدم التناقض لابد من تقديم تعريف له وهو"مبدأ عدم التناقض هو بوجه عام القضية أما تكون او كاذبة والتي تشير الى نمطين من البيانات الصادقة احدهما أن الصدق والكذب لا يجتمعان معا في نفس القضية الواحدة، وثانيهما أن القضية لن تكون صادقة وكاذبة معا، علاوة على مقابلها اي نفي الصدق والكذب لا يجتمعان أو لا يوجد وسط بين الصدق والكذب، أو لا يمكن أن يكون القضية لا صادقة ولا كاذبة، ولكن كل هذا يصدق على كل القضايا التي يمكن تخيلها" (وهبة، 2009، صفحة 127). ويضيف ايضا "بفضله نحكم بالكذب على كل ما ينطوي على تناقض وبالصدق على ما ا يضاد الكذب ويناقضه" (أبو دية، 2009، صفحة 120).

2.4 الحقائق العرضية او حقائق الواقع:

يرى "لايبنتز" أنّ هناك هناك مختلطة من حيث لا نستطيع مطلقا التنبؤ بمعرفة كاملة لها، وجدير بالذكر أن هذا النوع من الحقائق تمثل كل الموجودات الموجودة في العالم الخارجي، وتعتمد على الحس والتجربة ولا تحتاج الى دليل قبلي بل تكتفي بالدليل البعدي القائم على مبدأ السبب الكافي، والقائل "لا يمكن التثبت من صدق واقعة او وجودها ولا التثبت من صحة عبارة بغير أن يكون ثمة سبب كافي يجعلها على هذا النحو من دون غيره، وان تعذر علينا في اغلب الأحوال أن نتوصل الى معرفة هذه الاسباب" (لايبنتز، المونادولوجيا، 1974، صفحة 135)، وتمثل الادراك الباطني للإنسان، وهذه الافكار يعطيها "لايبنتز" جزء من الحقيقة وذلك بحسب رأيه "اساس حقيقة الأشياء العرضية يكون في النجاح الذي يجعل ظواهر الحواس مرتبطة بالصورة التي تتطلبها

الحقائق الذهنية بالضبط" (فال، 1997). فغالبا ما تكون هذه الافكار صادقة ومأخوذة بالملاحظة أو قائمة على التجربة لاعتقاده أن المحدثين يكتبون بطريقة معقدة وملتوية (عبد المعطي هادي، لايبنتز فيلسوف الذرة الروحية، 1970، صفحة 19).

ويختزل "لايبنتز" مستويات المعرفة بقوله "تنقسم القضايا الى قضايا الواقع وقضايا العقل، ويمكن أن تصبح عامة بطريقة ما، ولكن بواسطة الاستقراء او الملاحظة بحيث لا تكون سوى كثرة من وقائع متشابهة، فمثلا عندما نلاحظ أن كل زئبق يتبخر بقوة النار، وهذا ليس بعمومية كاملة لاننا لا نرى مطلقا الضرورة (لايبنتز، ابحاث جديدة في الفهم الانسانى، 1973، صفحة 101).

5. حياة "لايبنتز" ومؤلفاته في ظل موضوع المعرفة عند "لايبنتز":

لابد في الأخير أن نتعرف عن قرب على فيلسوفنا باعتباره من الفلاسفة المتميزين بعبقرية شاملة، حيث كان دبلوماسيا ولاهوتيا ومؤرخا، حتى قيل عنه انه يمثل مجمعا علميا بكامله (فلهلم، 1974)، ويعتبر اعظم فيلسوف الماني، حيث ولد "لايبنتز" في مدينة ليبزج الالمانية عام 1646، احبّ المطالعة منذ صغره، إذ كان يقرأ كل ما يقع بين يديه من الكتب. وفي بداية مسيرته الفلسفية قرأ للكتاب والفلاسفة القدامى وآباء الكنيسة والفلاسفة المدرّسيين وتأثّر بهم الى حد كبير، فقد وجد ان اسلوبهم يفوق اسلوب الفلاسفة المحدثين السابقين له، وخلال هذه الفترة أي فترة الدراسة والتنقلات من جامعة الى اخرى راسل "لايبنتز" (ارنو) اللاهوتي المنطقي الرياضي حيث عمل من خلال مراسلاته ان يعرض نظريته عن المونـاد والحساب اللامتناهي. وبعد تخرجه استمرّ في تقديم بحوث ودراسات ونشر آرائه الفلسفية الصريحة والجريئة، فقدم دراسة دينية بعنوان "اعتراف الطبيعة ضد الملحدين" محاولا اثبات ضرورية الوجود الالهي في الوقت الذي كانت النزعة الالحادية منتشرة في اوربا الى حد بعيد.

وبعد هذه المرحلة من حياته تنقل بين عدة دول حتى استقر في هانوفر مستغلا هذه الفترة التنقلية من حياته بتأليف عدة كتب منها كتاب (مقال في الميتافيزيقا)، حيث عرض فيه مجموعة من أفكاره الفلسفية والدينية، ويُعدّ "لايبنتز" أحد أهم العلماء

الميتافيزيقيين في كل العصور، إذ يعتبر الخطاب في الميتافيزيقيا أحد أعماله الأساسية ومنهجاً تعبيريا لأفكاره وتوجهاته (LEIBNIZ, 2020, p. 7)

كما ألّف (الثيوديسة) حول طبيعة الله وخيريته وكذلك حرية الانسان. كما كانت إسهاماته مذهلة في الكتابات القانونية الجادة خاصة في سنواته الأولى، حيث كان إنتاجه غزيرا، وطوال حياته لم يتضاءل أبدًا مشاركته في المسائل القانونية - النظرية والعملية -، ومن الناحية العملية، فقد تم تعيين "ليبنيز"من قبل الناخب ورئيس أساقفة مايانز، "يوهان فيليب فون شونبورن" ، للمساعدة في صياغة الإصلاحات القانونية، كما تم تعيينه في بعض أرفع المناصب كدبلوماسي ومستشار قانوني لأمثال القيصر بطرس الأكبر (1672-1725) والملك البروسي في برلين ، حيث انخرط في الجدل الجيوسياسي والقانوني بين حكام أوروبا وروسيا (Weckend & Strickland, 2020, p. 11). وقبل وفاته بسنتين عمل "لايبنتز" على تأليف رسالتين (المبادئ العقلية للطبيعة والفضل الالهي) و (المونادولوجيا)، وفي 1716 توقفت مسيرة اعظم فيلسوف الماني اثر سكتة قلبية تاركا وراءه ارثا فلسفيا لا يندثر ولا ينسى، فكان ولا زال اسمه كنجم لامع في اسماء الفلسفة الحديثة والمعاصرة.

الخاتمة:

يعتبر الثبات اساسا مهما في أبجديات المعرفة الانسانية والمتمثل في حقائق العقل المعتمدة على مبدأ عدم التناقض، غير أنّ هذه الحقائق ليست وحيدة بل تُكمّلها حقائق الواقع المتغيرة والمعتمدة على مبدأ السبب الكافي. وما استنتجناه من دراسة فكر "لايبنتز" أنه أبدى تأثّره البالغ بالفلاسفة السابقين (ديكارت وسبينوزا) من خلال تأكيده على الأفكار الفطرية والمبادى الأولية المقدمة من قبل سبينوزا وقبلة ديكارت، كما يمكننا ملاحظة تأثر الفلاسفة اللاحقين له بفكره المتميز، ونخص بالذكر "كانت" مؤسس المذهب النقدي الذي لا يختلف فكره كثيرا عن فكر ""لايبنتز"" خصوصا في الجانب المعرفي.

ونصل في نهاية المطاف الى القول أن المعرفة ال"لايبنتز"ية معرفة متميزة بعلميتها واعتدالها وبتمهيدها لظهور الفلسفة النقدية على يد "كانت"، فكما لاحظنا من خلال تفاصيل البحث أن "لايبنتز" لم يكن فيلسوفا عقلانيا متطرفا، بل بالعكس من ذلك، فقد ركّز على العقل و على الأفكار الفطرية واعتبرها الوجود بالقوة وتتميز بالثبات بالاضافة الى التجربة ودورها في استخراج الفكر من القوة الى الفعل وان كانت متغيرة. وهنا يمكننا أن نلقّب"لايبنتز" بالاب الروحي "لكانت" وفلسفته النقدية.

وتأسيسا على ما سبق، يمكننا استخلاص النتائج التالية:

- الموناد باعتقاد "لايبنتز" اساس الوجود المادي واللامادي والمعرفي، فكل ما هو موجود مكون من مونادات وكل معرفتنا مرتبطة بها، كما أنّ معرفتنا تعتمد على العقل لكون المونادات بدون نوافذ، وتعتمد أيضا على العالم الخارجي المحسوس لانها مرآة عاكسة للعالم الخارجي؛

- نولد بمعرفتنا في أذهاننا، غير أنها تبقى محصورة، الى ان تتلقى التحفيز من العالم المادي بالاعتماد على الحواس، وبهذا تنتقل من القوة الى الفعل؛

- لم تؤمن فلسفة "لايبنتز" بالفجائية، فليس هناك شيء او فكر يأتي إلى الوجود بطريقة فجائية وانما عن طريق التدرّج، فـ"لايبنتز" شبّه معرفتنا بسلسلة ذات حلقات مترابطةبين الماضي والحاضر والمستقبل؛

- قدّم لنا "لايبنتز" الفيلسوف الألماني قبل الفيلسوف "كانت" فلسفة علمية متأثره بالعصر الفلسفي الذي ينسب اليه (العصر الحديث)، فكانت فلسفته متنوعة المجالات (رياضية معرفية لاهوتية).

قائمة المراجع:

أولا:المؤلفات باللغة العربية

1. ابراهيم مدكور. (1983). **المعجم الفلسفي**. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية.

2. ابراهيم مصطفى ابراهيم. (2000). **الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم**. الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.

3. امام عبد الفتاح امام. (ب ت). **مدخل إلى الفلسفة**. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

4. ايوب ابو دية. (2009). **العلم والفلسفة الأوربية الحديثة من كوبرنيق إلى هيوم**. بيروت: دار الفارابي.

5. ايوب أبو دية. (2009). **العلم والفلسفة الأوربية الحديثة من كوبرنيق إلى هيوم**. بيروت: دار الفارابي.

6. جان فال. (1997). **طريق الفيلسوف**. (أحمد حمدي محمود، المترجمون) مؤسس سجل العرب.

7. جورج طعمة. (1965). **فلسفة لايبنتز**. بيروت: دار الثقافة.

8. جورج فلهلم. (1974). **لايبنتز، المبادى العقلية للطبيعة والفضل الإلهي**. (عبد الغفار مكاوي، المترجمون) الأردن: دار الثقافة للطباعة والنشر.

9. عادل السكري. (1999). **نظرية المعرفة من سماء الفلسفة إلى أرض المدرسة**. بيروت: الدار المصرية اللبنانية.

10. علي عبد المعطي هادي. (1970). **لايبنتز فيلسوف الذرة الروحية**. الإسكندرية: دار المعرفة المعرفة الجامعية.

EISSN: 2602-781X————————ISSN: 2253-0347

11. علي عبد المعطي هادي. (1970). **لايبنتز فيلسوف الذرة الروحية**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

12. غوتفريد لايبنتز. (1973). **أبحاث جديدة في الفهم الانسانى**. (أحمد فؤاد كامل، المترجمون) الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

13. غوتفريد لايبنتز. (1974). **المبادئ العقلية للطبيعة والفضل الإلهي**. (عبد الغفار مكاوي، المترجمون) دار الثقافة للطباعة والنشر.

14. غوتفريد لايبنتز. (1974). **المونادولوجيا**. (عبد الغفار مكاوي، المترجمون) دار الثقافة للطباعة والنشر.

15. محمد عزيز نظمي. (1988). **دراسات ومذاهب**. بيروت: مؤسسة شباب الجامعة.

16. مراد وهبة. (2009). **المعجم الفلسفي** . الأردن: دار الثقافة الجديدة.

17. مصطفى حسيبة. (1979). **المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية**. القاهرة: مجمع اللغة العربية.

ثانيا: المؤلفات باللغة الأجنبية

LEIBNIZ, G. (2020). **Leibniz: Discourse on Metaphysics**. (R.-P. Gonzalo, Trans.) United Kingdom: Oxford University Press.

Weckend, J., & Strickland, L. (2020). ***Leibniz's Legacy and Impact.*** London-UK: Routledge is an imprint of the Taylor & Francis Group.